سورة المطففين مكية

وآياتها ستٌّ وثلاثُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو
وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ (٤) لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ (٥) يَوۡمَ يَقُومُ
ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٦)

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : الوادي الذي يسيلُ من صديدِ أهلِ جهنَّمَ في أسفلِها الذينَ يُطَفِّفونَ ، يعني : الذين ينقصونَ الناس ، ويبخَسونَهم حقوقَهم في مكاييلِهم إذا كالوهم ، وأو موازينِهم إذا وَزَنوا لهم عن الواجبِ لهم من الوفاءِ ، وأصلُ ذلك من الشيءِ الطفيفِ ، وهو النَّزْرُ ، والمُطَفِّفُ : المُقَلِّلُ حقَّ صاحبِ الحقِّ عمَّا له من الوفاءِ والتمامِ في كيلٍ أو وزنٍ .

وقولُه : « الذينَ إذا اكْتالوا على النَّاسِ يَسْتَوْفونَ » يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : الذين إذا اكْتالوا من الناس ما لهم قبلهم من حقٍّ ، يستوفون لأنفسِهم فيَكْتالونه منهم وافياً ، و « عَلى » و« مِن » في هذا الموضع يتعاقَبانِ غير أنه إذا قيلَ : اكْتَلْتُ منكَ ، يُرادُ : اسْتَوْفَيْتُ منكَ .

وقولُه : « وإذا كالوهم أو وَزَنُوهم » يقول : وإذا هم كالوا للناسِ أو وزَنوا لهم ، « يُخْسِرونَ » يقول : ينقصونَهم .

وقولُه : « ألاَ يَظُنُّ أولَئِكَ أنَّهم مَبْعُوثونَ لِيَوْمٍ عَظيمٍ » يقول تعالى ذكره : ألا يظنُّ هؤلاءِ المطففونَ الناسَ في مكاييلهم وموازينِهم ، أنهم مبعوثونَ من قبورِهم بعدَ مماتِهم ، ليومٍ عظيم شأنه ، هائِل أمره ، فَظيع هَوْله ؟

وقولُه : «يومَ يقُومُ الناسُ لِرَبِّ العالَمينَ » فـ « يومَ يقومُ » تفسيرٌ عن اليومِ الأوَّلِ المخفوض ، ولكنه لَمَّا لم يعدْ على اللامَ ، ردَّ إلى « مَبْعُوثُونَ » ، فكأنَّه قالَ : ألاَ يظنُّ أولئكَ أنهم مبعوثونَ يومَ يقومُ الناسُ ؟ وذُكِرَ أن الناسَ يقومونَ لربِّ العالمينَ يوم القيامةِ ، حتى يُلجِمَهم العرق .

حدثنا علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن ابن عون ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول : « يومَ يَقُومُ الناسُ لربِّ العالمينَ » قالَ : يقومَ الرجُلُ في رَشْحِهِ إلى أنْصافِ أُذُنَيْهِ » [1] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :

كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : كلاَّ ، أي ليسَ الأمرَ كما يظنُّ هؤلاءِ الكفارُ ، أنهم غيرُ مبعوثينَ ولا مُعَذَّبينَ ، إنَّ كتابَهم الذي كتبَ فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا « لَفي سَجِّينٍ » وهي الأرضُ السابعةُ السُّفْلى ، وهو « فعِّيل » من السَّجن ، كما قيل : رجلٌ سِكِّير من السُّكْر ، وفِسيق من الفِسق .

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ، وإنما اخترتُ القولَ الذي اخترتُ في معنى قولِه « سِجِّين » لِمَا حدثنا به ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، قال : حدثنا الأعمش ، قال : ثنا المنهال بن عمرو ، عن زاذان أبي عمرو ، عن البراء ، قال « سِجِّينٍ » : الأرض السفلى .

حدثنا أبو كركيب ، قال : ثنا أبو بكر ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : « وذكرَ نَفْسَ الفاجرَ ، وأنَّه يُصْعَدُ بها إلى السماءِ ، قال : « فيصعدونَ بها فلا يمرُّونَ بها على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخبيثُ ؟ قال : فيقولونَ : فلانٌ ، بأقبحِ أسمائِه التي كان يُسَمَّى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماءِ الدنيا ، فَيَسْتَفْتِحونَ له ، فلا يُفْتَحُ له » ، ثم قرأَ رسولُ

[1] روى الإمام مسلم في صحيحه (٢٨٦٢) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، (يومَ يقومُ الناسُ لربِّ العالمين) قال : يقومُ أحدُهم في رشحِه إلى أنصاف أذنيه » . وفي رواية أخرى يقول : « يغيبُ أحدُهم في رشحِه إلى أنصافِ أذنيه » .

الله صلى الله عليه وسلم (لاتُفَتَّحُ لهم أبوابُ السَّماءِ ولا يدخلونَ الجنَّةَ حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياطِ) ، فيقولُ اللهُ : اكْتُبوا كتابَه في أسفلِ الأرضِ في سِجِّينٍ في الأرضِ السفلى » [٢] .

وقولُه : « وما أدْراكَ ما سِجِّينٌ » يقول تعالى ذِكْرُهُ لنبيِّه محمَّد صلى الله عليه وسلم : وأيُّ شيءٍ أدراكَ يا محمَّد ، أيُّ شيءٍ ذلك الكتاب ، ثم بيَّنَ ذلك تعالى ذِكْرُهُ ، فقال : هو « كِتابٌ مَرْقومٌ » ، وَعَنى بالمرقومِ : المكتوب .

وقولُه : « وَيْلٌ يومَئِذٍ للمُكَذِّبينَ » يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبينَ بهذهِ الآياتِ ، الذينَ يكذِّبونَ بيومِ الدينِ ، يقولُ : الذين يُكَذِّبونَ بيومِ الحسابِ والمُجازاةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :

وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : وما يُكَذِّبُ بيومِ الدينِ « إلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ » اعتدى على اللهِ في قولِه ، وخالفَ أمرَه ، « أثيمٌ » بربِّه . « إذا تُتْلى عليهِ آياتُنا » يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : إذا قُرِئَ عليه حججُنا وأَدِلَّتُنا التي بيَّنَّاها في كتابِنا الذي أنزلْناه إلى محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، « قالَ أساطيرُ الأوَّلينَ » يقولُ : قالَ : هذا ما سطَّرَهُ الأوَّلونَ فَكَتَبُوهُ من الأحاديثِ والأخْبارِ .

وقولُه : « كلاَّ بلْ رانَ عَلَى قلُوبهم » يقولُ تعالى ذِكْرُهُ مُكَذِّباً لهم في قِيلِهم ذلكَ : كلاَّ ، ما ذلكَ كذلكَ ، ولكنَّه رانَ على قلوبِهم يقول : غلَبَ على قلوبهم وغَمَرها ، وأحاطتْ بها الذنوبُ فغطَّتْها ، يقالُ منه : رانَت الخمرُ على عَقْلِهِ ، فهي تَرينُ عليه رَيْناً ، وذلكَ إذا سَكِرَ ، فغلَبَتْ على عقلِه ؛ ومنه قولُ أبي زُبيد الطائي :

ثُمَّ لَمَّا رآهُ رَانَتْ بِهِ الخَمْـــــــــــرُ وأنْ لا تَرِينَهُ باتِّقاءِ

يعني ترينه بمخافة ، يقولُ : سَكِرَ فهو لا ينتبه .

---

[٢] هذا جزء من حديث صحيح ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٨٧/٤) ، وسيأتي أوله عند تفسير قوله تعالى : « كلا إنَّ كتابَ الأبْرارِ لفي عِلِّيِّين » في الحاشية ، والغريب أن الطبري – رحمه الله – لم يذكر الجزء الأول من الحديث عند تفسيره للآية مع أنه أخرجه في كتابه : « تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٤٩٤/٢) بسند صحيح !

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو خالد ، عن ابن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إذا أذْنَبَ العبدُ نُكِتَ في قلبِه نُكتَةٌ سوداءُ ، فإنْ تابَ صُقِلَ منها ، فإنْ عادَ عادتَ حتى تَعظُمَ في قلبهِ ، فذلكَ الرَّانُ الذي قالَ اللهُ : (كلاَّ بلْ رانَ على قلوبهم ما كانوا يَكْسِبونَ) » [٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :

كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : ما الأمرُ كما يقولُ هؤلاءِ المكذِّبونَ بيومِ الدِّينِ ، مِن أنَّ لهم عندَ اللهِ زُلفةٌ ، إنَّهم يومئذٍ عن ربِّهم لمحجوبون ، فلا يروْنه ، ولا يرونَ شيئاً من كرامتِه يصلُ إليهم .

وقولُه : « ثُمَّ إنَّهُم لَصالوا الجَحِيمِ » يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : ثم إنَّهم لَوارِدو الجحيم ، فمشوِيُّونَ فيها ، « ثُمَّ يُقالُ هَذا الَّذِي كُنْتُم بهِ تُكَذِّبونَ » يقولُ جلَّ ثناؤه : ثم يُقالُ لهؤلاءِ المكذبينَ بيومِ الدينِ : هذا العذابُ الذي أنتم فيه اليومَ ، هو العذابُ الذي كنتم في الدنيا تُخْبَرونَ أنكم ذائقوهُ ، فتكذِّبونَ به وتُنْكِرونَه ، فذوقوه الآنَ ، فقد صَلَيْتُم به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾

يقولُ تعالى ذِكرُهُ : « كلاَّ إنَّ كتابَ الأبرارِ لَفي عِلِّيِّينَ » والأبرارُ : جمعُ برٍّ ، وهم الذين بَرُّوا اللهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ محارمِه .

وقولُه : « لَفي عِلِّيِّينَ » : اختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى عِلِّيين ، فقالَ بعضُهم : هي السماءُ السابعة .

وقالَ آخرونَ : بل العِلِّيُّون : قائمةُ العرشِ اليُمنى .

وقالَ آخرونَ : بل عُنِيَ بالعليين : الجنَّة .

وقالَ آخرونَ : عندَ سِدرةِ المنتهى .

---

[٣] أخرجه الترمذي في سننه (٣٣٣٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح ؛ وابن ماجة (٤٢٤٤) ؛ وأحمد (٧٩٣٩) وغيرهم .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنَّ اللهَ تعالى ذِكرُه أخبرَ أنَّ كتابَ الأبرارِ في عليين ، والعِلِّيُّونَ : جمعٌ ، معناه : شيءٌ فوقَ شيءٍ ، وعُلُوٌّ فوقَ علوٌّ ،وارتفاعٌ بعدَ ارتفاعٍ ، فلذلك جُمِعَتْ بالياءِ والنونِ ، كجمعِ الرجالِ . فقولُه « لَفي عِلِّيِّينَ » معناه : في علوٍّ وارتفاعٍ ، في سماءٍ فوق سماءٍ ، وعلوٍّ فوقَ علوٍّ ، وجائزٌ أنْ يكونَ ذلكَ إلى السماءِ السابعةِ ، وإلى سدرةِ المنتهى ، وإلى قائمةِ العرشِ ، ولا خبر يقطعُ العذرَ بأنه معنيّ به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

والصوابُ أن يقالَ في ذلك ، كما قال جلَّ ثناؤه : إنَّ كتابَ أعمال الأبرارِ لفي ارتفاعٍ إلى حدٍّ قد عَلِمَ الله جلَّ وعزَّ مُنتَهاه ، ولا علمَ عندنا بغايتِه ، غيرَ أنَّ ذلك لا يَقْصُرُ عن السماءِ السابعةِ ، لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك [٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :

---

[٤] عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت بها في الأرض طويلاً ، فرفع رأسه فقال : أعوذ بالله من عذاب القبر ، قالها مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة بعث اللهُ إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، حتى يقعدوا منه مدَّ البصر ، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، ويجيء ملكُ الموت حتى يقعد عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة في السقاء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيحولوها في ذلك الحنوط ، ثم يصعدون بها ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على الأرض فيصعدون بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتح فيفتح لها ، فلا يمرون بأهل سماء إلا قالوا ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه الذي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيِّعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة ، فيقول الله تعالى ذكره : اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان : من ربك ؟ فيقول ربي الله ، فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان : ما هذا الرجل الذي بعِث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيقولان له : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت في كتاب الله فآمنت به وصدقت . فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي . قال فذلك قوله : « يثبت اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » فينادي منادٍ من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه منها وافتحوا له باباً إلى الجنة ، فيأتيه من روحها ومن طيبها ويفسح له في قبره مدَّ بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك فهذا يومك الذي كنت توعد . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : ربِّ أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي . وإنَّ العبد الفاجر أو الآخر إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة. .. » وذكر بقية الحديث . وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (٢٨٧/٤) .

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾

يعني تعالى ذِكْرُهُ بقولِه « على الأرائكِ ينظُرونَ » : على السُّرُرِ في الحِجالِ [٥] ، من اللؤلؤِ والياقوتِ ينظرونَ إلى ما أعطاهُمُ اللهُ من الكرامةِ والنعيم ، والحَبْرَةِ في الجنان .

وقولُه : « تعرفُ في وجُوهِهم نَضْرَةَ النَّعيمِ » يقول تعالى ذكره : تعرفُ في الأبرارِ الذين وَصَفَ اللهُ صِفَتَهم نضْرَةَ النعيم ، يعني حُسنهُ وبريقُه وتلألؤه .

وقولُه : « يُسْقَوْنَ مِنْ رَحيقٍ مَخْتُومٍ » يقول : يُسْقى هؤلاءِ الأبرارِ من خَمرٍ صِرفٌ لا غِشَّ فيها .

وأما قوله : « مَخْتومٍ خِتامُهُ مِسْكٌ » فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويلِه ، فقال بعضُهم : معنى ذلك : ممزوجٌ مخلوطٌ ، مِزاجُه وخِلْطُه مِسْكٌ .

وقالَ آخرونَ : بل معنى ذلك : أنَّ آخرَ شرابِهم يُخْتَمُ بمِسْكٍ يُجعَلُ فيه .

وقالَ آخرونَ : عُنِيَ بقولِه : « مختوم » مُطَيَّن « خِتامُهُ مِسْكٌ » طينُه مِسْك .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندَها بالصواب : قولُ مَن قالَ : معنى ذلك : آخرُه وعاقبتُه مِسك : أي هي طيِّبَةُ الريحِ ، إنَّ ريحَها في آخرِ شربهم ، يُخْتَمُ لها بريحِ المِسْكِ .

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوالِ في ذلكَ بالصحةِ ، لأنه لا وجهَ للخَتْمِ في كلامِ العربِ إلا الطبع ، والفراغ كقولِهم : ختَمَ فلانٌ القرآنَ : إذا أتى على آخرِه ، فإذا كانَ لا وجهَ للطبعِ على شرابِ أهلِ الجنَّةِ ، يفهم إذا كان شرابُهم جارياً جرْيَ الماء في الأنهارِ ، ولم يكن مُعتقاً في الدنانِ ، فيُطَيَّن عليها وتُختَم ، تعيَّنَ أنَّ الصحيحَ من ذلك الوجهِ الآخر ، وهو العاقبةُ والمشروبُ آخِراً ، وهو الذي خُتِمَ به الشرابُ . وأمَّا الختْمُ بمعنى المزجِ ، فلا نعلمُه مسموعاً من كلامِ العربِ .

وقولُه : « وفي ذلك فَلْيَتَنافَسِ المُتَنافِسونَ » يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : وفي هذا النعيمِ الذي وصفَ جلَّ ثناؤه أنه أعطى هؤلاءِ الأبرارِ في القيامةِ ، فليتنافس المتنافسونَ . والتنافُسُ : أنْ يَنْفِسَ الرجلُ على الرجلِ بالشيءِ يكونُ له ، ويتمنى أن يكونَ له دونَه ، وهو مأخوذٌ من الشيءِ النفيسِ ، وهو الذي تحرصُ عليه نفوسُ

[٥] الحِجال : جمع حَجَلَة ، مثل القبَّة ، وهي بيت يُزيَّنُ بالثياب والأسِرَّة والسُّتور . انظر لسان العرب ، مادة حجل .

الناسِ ، وتطلبُه وتشتهيه ، وكان معناه في ذلك : فَلْيَجدَّ الناسُ فيه ، وإليهِ فَلْيستَبِقوا في طلبِه ، وَلْتَحْرِصْ عليه نفوسُهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :

وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : ومِزاجُ هذا الرحيقِ المختومِ مِن تَسنيم ؛ والتسنيمُ : التفعيلُ من قولِ القائلِ : سَنَمْتُهُم العينُ تَسْنيماً : إذا أجْرَيْتَها عليهم مِن فوقِهم ، فكان معناه في هذا الموضعِ : ومِزاجُه من ماءٍ ينزلُ عليهم مِن فوقِهم فينحدرُ عليهم .

وقولُه : « إنَّ الذينَ أجْرَموا كانوا مِنَ الذينَ آمَنوا يَضْحَكونَ » يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : إنَّ الذينَ اكتسبوا المآثِمَ ، فكفروا باللهِ في الدنيا ، كانوا فيها من الذينَ أقرُّوا بوحدانيةِ الله ، وصدَّقوا به ، يضحكونَ ، اسْتِهْزاءً منهم بهِم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :

وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : وكانَ هؤلاءِ الذينَ أجرموا إذا مرَّ الذين آمنوا بهم يتغامزونَ ؛ يقول : كانَ بعضُهم يغمِزُ بعضاً بالمؤمنِ ، استهزاءً به وسخريةً .

وقولُه : « وإذا انْقَلَبُوا إلى أهلِهِمُ انْقلَبوا فَكِهينَ » يقولُ : وكانَ هؤلاءِ المجرمونَ إذا انصرفوا إلى أهلِهِم من مجالسهم انصرفوا ناعمينَ مُعْجَبينَ .

وكانَ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يفرِّقُ بينَ معنى فاكِهينَ وفَكِهينَ ، فيقول :معنى فاكِهين ناعمين ، وفَكِهين : مَرِحينَ . وكان غيرُه يقول : ذلك بمعنى واحدٍ ، وإنما هو بمنزلَةِ طامعٍ وطَمِعٍ ، وباخِلٍ وبَخِلٍ .

وقولُه : « وإذا رَأَوْهُم قالوا إنَّ هؤلاءِ لَضالُّونَ » يقولُ تعالى ذكره : وإذا رأى المجرمونَ المؤمنينَ قالوا لهم : إنَّ هؤلاءِ لَضالُّونَ عن محجَّةِ الحقِّ وسبيلِ القصدِ ، « وما أُرْسِلوا عليهم حافِظِينَ » يقولُ جلَّ ثناؤه : وما

بُعِثَ هؤلاءِ الكفارُ القائلونَ للمؤمنينَ إنَّ هؤلاءِ لضالُّونَ ، حافِظِينَ عليهم أعمالَهم ، يقول : إنما كُلِّفوا الإيمانَ باللهِ والعملَ بطاعَتِه ، ولم يُجْعَلوا رُقَباءَ على غيرِهم يحفَظونَ عليهم أعمالَهم ويتفقَّدونَها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى :

فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : « فاليومَ » وذلك يومُ القيامةِ « الذينَ آمَنوا » باللهِ في الدنيا « مِن الكُفَّارِ » فيها « يَضْحَكونَ على الأَرآئِكِ يَنْظُرونَ » يقول : على سُرُرِهم التي في الحِجالِ ينظرونَ إليهم ، وهم في الجنَّةِ ، والكُفَّارُ في النارِ يُعَذَّبونَ.

وقولُه : « هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ ما كانوا يَفْعَلونَ » يقول تعالى ذكره : هلْ أُثيبَ الكفارُ وجُزُوا ثوابَ ما كانوا في الدنيا يفعلونَ بالمؤمنينَ من سُخْرِيَّتِهم منهم ، وضحْكِهم بهم ، بضحكِ المؤمنينَ منهم في الآخرةِ ، والمؤمنونَ على الأرائك ينظرونَ ، وهم في النارِ يُعَذَّبونَ .

و « ثُوِّبَ » فِعْلٌ من الثوابِ والجزاءِ ، يقال منه : ثَوَّبَ فلانٌ فلاناً على صنيعِه ، وأثابَه منه .

آخر تفسير سورة ويل للمطففين